

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## رسالة التوسل

### المؤلفة

لحضرت شيخ الحديث مولانا مفتي محمد فريد الزروبوي المفتي والشيخ  
بدار العلوم حقانيه اكوره ختك.

### باهتمام مؤتمر المصنّفين

دارالعلوم حقانيه اكوره ختك، ضلع بشار، باكستان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسل رحمة للعالمين، وعلى آله واصحابه واتباعه الداعين الى الهداية للعالمين.

أما بعد : فهذه رسالة مختصرة مقتبسة من الاسفار، لعل الله تعالى يصون بها اهل الاعتدال من اعتداء الاشرار، اعلم ان هذه الرسالة مشتملة على عشرة فصول، وهى فى معنى الوسيلة والتوسل، واقسام التوسل، والتوسل فى كتاب الله تعالى، والتوسل فى الاحاديث، والتوسل فى اثار السلف الصالحين، والتوسل فى كلام الائمة المتبوعين، والتوسل فى كلام الفقهاء، والتوسل فى كلام المشايخ، والتاسع فى دلائل المنكرين، والعاشر فى الجواب عن جانب المشبتهن، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

## الفصل الاول

### فى معنى الوسيلة والتوسل

قال ابن جرير الطبرى فى تفسيره (ج : ٦ ، ص : ١٤٦) الوسيلة هى الفعيلة من قول القائل توسلت الى فلان بكذا، بمعنى تقربت اليه، وعن ابى وائل وعطاء، ومجاهد والحسن انما القربة، وعن السدى انما المسئلة والقربة، وعن ابن زيد انما الحجة، وقال العلامة الآلوسى فى تفسيره (ج : ٦ ، ص : ١٢٤) الوسيلة هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصى، من وسل الى كذا، اى تقرب اليه بشئ، وعن ابن عباس الوسيلة الحاجة، انتهى، وقال صاحب الكشاف فى تفسير سورة المائدة (وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) كل ما يتوسل به اى يتقرب به من قرابة او ضيعة او غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى. (كشاف، ج : ١ ، ص : ٤١٤) وفى التفسير المظهرى، (وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) اى التقرب، رواه الحاكم عن حذيفة، وكذا روى الفريابى وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن ابى حاتم عن ابن عباس وفى القاموس الوسيلة المترلة عند الملك والدرجة والقربة، وفى الصحاح الوسيلة التوصل الى شئ وهى اخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة، وروى احمد بسند صحيح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعاً وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً انما المترلة فى الجنة. انتهى ما فى تفسير المظهرى بحذف يسر، وملخص كلامهم ان التوسل هو التقرب وان الوسيلة

تطلق على التقرب والقربة والآلة والمسئلة والحجة والمترلة في الجنة والمترلة عند الملك.  
فائدة : ذوات الآلات كالمذبة والمقراض والسيف وان كانت تطلق عليها الوسائل في  
الظاهر، لكن الوسائل في الحقيقة استعمالها وتحريكها وهو واضح جداً.

## الفصل الثاني

### في اقسام التوسل

اعلم ان التوسل قسمان : شركي وشرعي، الاول : ما ذكره الله تعالى في قوله ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (سورة الزمر، آية : ٣) اى العبادة لغير الله تعالى ليقربه وحاجاته الى الله، والثاني ما لا يكون كذلك، وله اقسام متعددة: الاول : التوسل بالايمان الى الغفران كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ (سورة آل عمران، آية : ١٩٣) ، وقال تعالى ﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبَقِيءٌ ﴾ (سورع طه، آية : ٧٣) . ولاشك في جوازه، والثاني: التوسل باعمال نفسه لقضاء حاجاته الدنيوية كما روى البخارى في حديث الغار ان اهل الغار توسلوا باعمالهم الصالحة من العصمة من الزناء وبر الوالدين ونماء اجرة الاجير، الى النجاة من الغار، وحكاة النبي صلى الله عليه وسلم بلانكير، والثالث: التوسل باعمال غيره لقضاء الحاجات، كما في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (سورة كهف، آية : ٨٢). حيث حفظ الله خزانة اليتيمين لاجل صلاح ابيهما، وكما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (سورة الطور، آية : ٢١) حيث بلغهم درجة آبائهم تكرامة لآبائهم، وكما في قوله عليه الصلوة والسلام (من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة)، رواه احمد وابوداؤد. (١) وكما في قوله صلى الله عليه وسلم (من قرء آية الكرسي حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره ودار جاره ودويرات حوله)، رواه البيهقى بسند ضعيف.

والرابع : التوسل بالدعاء، كما روى البخارى (ان اعرابياً نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا لسقى امته)، وكما روى ابن ماجة والترمذى وغيرهما (ان رجلاً ضرير البصر اتى

١ - رواه ابوداؤد في كتاب الصلوة، باب في ثواب قراءة القرآن، ورواه احمد في كتاب مسند المكين، باب حديث

معاذ بن انس الجهني رضى الله تعالى عنه.

النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني، (١) وهذا مما لا يخفى جوازه على احد.  
الخامس : التوسل بالصالحين وهو قد يكون باعمالهم ودعاءهم كما روى البخارى عن مصعب بن سعد مرفوعاً هل تنصرون وترزقون الا بضعاءكم، وكما روى صاحب شرح السنة في شرح السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين. وقد يكون بشركتهم كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (سورة الانفال، آية : ٣٣) وكما في حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان فيغزرو فنام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعم فيفتح لهم \_ الى آخر الحديث) رواه البخارى ومسلم، وكما في حديث البخارى (ان عمر توسل بعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم)، وكما في حديث احمد عن على قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلاً كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث ويتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب)، (٢) وفي كثر العمال عن الطبرانى وغيره مرفوعاً (ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه)، وقد يكون بمحبة المتوسل الصالحين وقد يكون بمحبة الله اياهم وقد يكون بجاههم عند الله، وتوسل العوام بالصالحين يرجع غالباً الى هذه الاقسام الثلاثة، وبالجملة ان التوسل بالذوات الفاضلة لا يراد به التوسل بالذوات الفاضلة من حيث انها ذوات، لعدم تفاوت الصالحين من غير الصالحين في الذات، لكون كلهم من قبيل الحيوان الناطق والانسان، ولو تفكرت لعلمت انه قد يجتمع من اقسام التوسل بالصالحين قسمان بل اكثر في مادة واحد.

## الفصل الثالث

### فى التوسل فى القرآن

قد ورد التوسل فى كتاب الله تعالى كما فى سورة البقرة : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (سورة البقره، آيه : ٨٩)، روى السدى اثم كانوا اذا اشتد الحرب بينهم وبين المشركين اخرجوا التوراة و وضعوا ايديهم على موضع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا :

١ \_ رواه الترمذى فى كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب فى دعاء الضيف. ورواه ابن ماجه فى كتاب اقامة الصلوة والسنة فيها، باب ما جاء فى صلوة الحاجة.

٢ \_ رواه احمد فى مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب ومن مسند على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه.

اللهم انا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا ان تبعته في آخر الزمان ان تنصرنا اليوم على عدونا، فينصرون، (روح المعاني، ج : ١ ، ص : ٣٢٠) هذا توسل بالصلحين بجاههم ومحبتهم وكما في سورة الانفال ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَدِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (سورة الانفال، آيه : ٣٣) وهذا توسل بالصلحين بشركتهم، وكما في سورة الكهف ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (سورة كهف، آيه : ٨٢). وهذا توصل بالصلحين باعمالهم وبجاههم وكما في سورة الطور، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (سورة الطور، آيه : ٢١) وهذا توسل باعمال الصالحين وقرابة الصالحين، وكما في سورة المائدة ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (سورة المائدة، آيه : ٣٥) وهذا توسل باعمال نفسه، وكما ان التوسل والتقرب بالطاعات والاعمال لاينافي بتوسط المعلم الذي يعلمنا الطاعات فكذلك التوسل والتقرب بالاحسان في الطاعات لاينافي بتوسط المرشد الذي يرشدنا طرق الاحسان، و وسيلة الوسيلة كيف لاتسمى وسيلة.

## الفصل الرابع

### في التوسل في الاحاديث

قد ورد في البخارى في حديث الغار التوسل باعمال انفسهم وكذا ورد في البخارى في حديث (هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم)، التوسل باعمال الصالحين ودعاءهم، وكذا ورد في البخارى (ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا، فيسقون) وفيه التوسل بشركة الصالحين ودعاءهم وبجاههم من قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، فان قيل : ظاهر حديث عمر يدل على عدم جواز التوسل بالصلحين الموتى، قلنا : التوسل بالصلحين الموتى مشروع، كما في قوله تعالى ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ وكما في حديث الطبراني الصغير والكبير والبيهقى وغيره (ان عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه قال لرجل له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ان يتوضأ ثم يأتى المسجد ويصلى ركعتين، ثم يقول اللهم انى اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد ! انى توجهت بك الى ربى)، وكما في حديث عمر الذى استدل به المعارض لان عمر رضى الله تعالى عنه قال (اننا نتوسل بعم نبيك) ولم يقل انا نتوسل بالعباس ففيه توسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، فان قيل : لم لم يكتف عمر بتوسل النبي صلى الله عليه وسلم، قلنا : لما كان قصد عمر التوسل بشركة

الصالحين ودعاءهم، ومثل هذا النوع من التوسل لم يكن في قدرة عمر رضى الله تعالى عنه فعدل الى ما هو في قدرته من التوسل بشركة من له جاه وعظمة بسبب قرابة النبي صلى الله عليه وسلم، نعم في هذا الحديث حجة على من قال ان التوسل بالصالحين شرك، لان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لما توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعمه بلا نكير فكيف يكون شركاً، وكذا ورد في الترمذى وابن ماجه والبخارى في تاريخه، حديث ضرير البصر (ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا، اللهم انى اسألك واتوجه اليك ببيك نبى الرحمة) وفيه التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا الباب احاديث اكثر من ان تحصى.

## المبحث الخامس

### فى التوسل فى آثار السلف الصالحين

قد مر سابقاً ان عمر رضى الله تعالى عنه توسل بالعباس، رواه البخارى وغيره، وزوى ان معاوية رضى الله تعالى عنه توسل بيزيد بن الاسود فى الاستسقاء، رواه ابن سعد فى طبقاته (ج : ٧، ص : ٤٢٤) وروى الطبرانى فى الصغير، (ص : ١٠٣) ان عثمان بن حنيف علم رجلاً ان يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، ورواه الطبرانى فى الكبير ايضاً، وروى البيهقى فى دلائل النبوة والبخارى فى التاريخ وابن ابى شيبة فى المصنف ان بلال بن الحارث المزنى اتى الى قبر رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فى عهد عمر فقال يا رسول الله ! استسق امتك، وهذا توسل بالدعاء ونقل هذا الاثر الزرقانى (ج : ٨، ص : ٧٧) وابن عبد البر فى الاستيعاب : (ج : ٢، ص : ٤٦٤) والحافظ ابن حجر فى الفتوح : (ج : ٢، ص : ٤١٢) وروى الدارمى فى مسنده : (ج : ١، ص : ٤٣) ان اهل المدينة شكوا الى عائشة رضى الله تعالى عنها القحط فقالت انظروا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فسقوا، وهذا توسل بما له تعلق وعلاقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفى البداية والنهاية (ج : ٧، ص : ١١٣) قد روى ان خالد اسقط قلنسوته يوم اليرموك وهو فى الحرب، فجعل يستحث فى طلبها فعوتب فى ذلك فقال ان فيها شيئاً من شعر ناصية النبي صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معى فى موقف الا نصرت بها، وفى ازالة الحفاء (ج : ٢، ص : ١٦٨) ان عمر بعث جنداً الى مدائن كسرى وامر عليهم سعد بن ابى وقاص وجعل قائداً للجيش، خالد بن الوليد، فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد فقالا يا بحر انك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدل عمر رضى الله تعالى عنه الا خلوتنا والعبور، فعبر الجيش بخيله وجماله ورجاله الى مدائن ولم تبطل حوافرها.

## الفصل السادس

### فى التوسل فى كلام الائمة الاعلام

روى الامام عبدالوهاب الشعرانى وغيره عن الامام الاعظم ابى حنيفة رحمه الله اذا صح الحديث فهو مذهبى، وقد عرفت ثبوت الاحاديث الصحاح المحكمة فى الفصل الخامس فى التوسل فهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى، روى القاضى عياض المالكى فى الشفاء باسناد صحيح، كما نقله الخفاسحى فى شرح الشفاء (ج : ٣، ص : ٣٩٨) ان الامام مالكا قال للمنصور الخليفة الثانى من بنى العباس، لم تصرف وجهك عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى الله تعالى، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك، وهكذا فى المواهب اللدنية و وفاء الوفاء، وروى الخطيب البغدادي فى تاريخه (ج : ١، ص : ١٢٣) بسند صالح، ان الامام الشافعى يحنى الى ضريح الامام ابى حنيفة يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به فى قضاء حاجاته، وقال ابن مفلح فى الفروع (ج : ١، ص : ٥٩٥) يجوز التوسل بصالح وقيل يستحب، وقال احمد فى منسكه الذى كتبه للمروزي انه يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه، وجزم به فى المستوعب وغيره، وفى شواهد الحق ليوסף البهاني، (ص : ١٦٦) انه توسل الامام احمد بن حنبل بالامام الشافعى رحمهما الله تعالى حتى تعجب ابنه عبدالله بن احمد بن حنبل من ذلك، فقال الامام احمد له ان الشافعى كالشمس للناس.

## الفصل السابع فى التوسل فى كلام الفقهاء،

### والفصل الثامن فى التوسل فى كلام المشائخ

قال ابن الهمام فى فتح القدير (ج : ٢، ص : ٣٣٧) ويسأل الله حاجته متوسلاً الى الله بحضرة نبيه، ثم قال يسأل النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة ، يا رسول الله أتوسل بك الى الله، وبوّب الترمذى فى جامعه باب ما جاء فى الاستفتاح بصعاليك المسلمين، ثم اخرج حديث (فانما ترزقون وتنصرون بضعفاءكم)، وقال الامام الغزالي فى احياء العلوم فى باب زيارة المدينة وآدابها (ج : ١، ص : ٢٦٠) يقول الزائر : اللهم قصدنا نبيك مستشفعين به اليك فى ذنوبنا، وفى آخره، ونسألك بمثلته عندك وحقه عليك، وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين (ص : ١٦٢) بعد ذكر حديث عثمان بن حنيف وفى الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عزّ وجل، وفى تحفة الاحوذى شرح الجامع الترمذى (ج : ٤، ص : ٢٨٢) قال الشوكانى فى رسالته الدر النضيد ان التوسل به صلى الله

عليه وسلم يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبته، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج : ٢، ص : ٤٩٧) في حديث توسل عمر بالعباس، يستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوة، وقال العلامة الآلوسى في روح المعاني (ج : ٦، ص : ١٢٨) انا لانرى بأساً في التوسل الى الله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله حيّاً وميتاً، ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى مثل ان يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته، وقال العلامة بعد اسطر : بل لا أرى بأساً ايضاً بالاقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى، ثم قال العلامة بعد اسطر : ان التوسل بجاه غير النبي صلى الله عليه وسلم لا بأس به ايضاً ان كان المتوسل بجاهه مما علم ان له جاهاً عند الله كالمقطوع بصلاحه و ولايته، اى كعمران، واما من لاقطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه، اى كالشيخ عبدالقادر الجيلي، لما فيه من الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه، انتهى ما في روح المعاني، وسيأتى تنمة كلامه في المبحث العاشر ان شاء الله تعالى ، وتاليفات الشاه ولي الله والشاه عبدالعزيز مملوءة من الفاظ التوسل فليراجع اليها، وقال مولانا محمد اسحاق في مائة مسائل : يجوز دعاء الاستفتاح بحزمة الشهر الحرام والمشعر العظام وقبر نبيك عليه السلام، وقال الشاه اسماعيل في تقوية الايمان يجوز ان يقول : اللهم ان اسألك بوسيلة فلان من الاولياء، وصرح بجوازه القطب الجنجوهي وحكيم الامة الشاه مولانا اشرف على التهانوي وشيخ الاسلام السيد مولانا حسين احمد المدني والشيخ مولانا خليل احمد المهاجر المدني الانصاري وشيخ الحديث والتفسير مولانا حسين على، وشيخنا المحدث الكبير مولانا نصير الدين الفرغشتوي في مکتوباتهم وملفوظاتهم ومصنفاتهم، وسمعت الشيخ جامع المعقول والمنقول والدى مولانا حبيب الله الزرغبوي ينكر على الطائفة النجدية ويقول انكروا عن بركة الصالحين وجاههم حيث فقدوهما في انفسهم وآبائهم، وكان شيخنا امام العلماء والصلحاء مولانا محمد عبدالملك الصديقي يواظب على قراءة السلسلة المباركة، وكان العلامة شيخنا المحدث الكبير مولانا عبدالحق مدير دارالعلوم الحقانيه وبانيها قدس سره يتوسل في دعواته

## الفصل التاسع

### في دلائل من انكر التوسل

من انكر التوسل قد يتمسك بقوله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (سورة الزمر، آيه : ٣) وقد يتمسك بحديث الطبراني في الكبير (انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى) وقد



يتمسك بما رواه البخارى (ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم)، وقد يتمسك بما ذكره صاحب الدرالمختار فى كتاب الحظر والاباحة فى فصل البيع، كره قوله بحق رسلك وانبيائك او بحق البيت لانه لاحق للخلق على الخالق، وقد يعضد رأيه بما قال العلامة الآلوسى، واما اذا كان المطلوب منه ميتاً او غائباً فلا يستريب عالم انه غير جائز، وقال الآلوسى ايضاً واما القسم على الله باحد من خلقه مثل ان يقال : اللهم انى اقسم عليك او اسألك بفلان الا ما قضيت لى حاجتى، فعن ابن عبدالسلام جواز ذلك فى النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد اول ولد آدم ولا يجوز ان يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء، لانهم ليسوا فى درجته، ويرشح كلام المجد ابن تيمية بمنع التوسل بالذات والقسم على الله باحد من خلقه مطلقاً، وقال التاج السبكي ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك، قال العلامة الآلوسى ردّاً على السبكي، وانت تعلم ان الادعية المأثورة عن اهل البيت الطاهرين وغيرهم من الائمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة صلى الله عليه وسلم.

## الفصل العاشر

### فى الجواب عن تمسكاتهم

والجواب عن آية سورة الزمر ان المذكور فيها التوسل الشركى لان عبادة غير الله شرك جلى، والجواب عن حديث الطبرانى لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى، ان فى سنده ابن لهيعة وهو خلط عليه بعد احتراق كتبه كما فى تقريب التهذيب، ثم هو معارض بما رواه البخارى (ج : ١ ، ص : ١٩٩) فى باب من سأل الناس تكثراً فينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيحمل حديث الطبرانى على باب الادب كما فى قوله عليه الصلوة والسلام (ما انا حملتكم ولكن الله حملكم)، او يحمل على العزيمة اى الاستغاثة بي وان كان مشروعاً ولكن العزيمة ان يستغاث بمسبب الاسباب، والجواب عن تمسكهم بحديث عمر ما مر سابقاً انه لما ثبت بالاحاديث جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً فيحمل حديث عمر على التوسل بشركة الصالحين ودعاءهم وهو يقع بالاحياء دون الاموات، والجواب عن تمسكهم بعبارة الدر المختار ان قوله لاحق للخلق على الخالق معارض بما رواه الشيخان عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معاذ هل تدري ما حق الله تعالى على عباده وما حق العباد على الله)، فانه يدل على ان للعباد حقاً على المعبود، وكذا هو معارض بما رواه الطبرانى فى الصغير (ص : ٢٠٧) عن عمر بن الخطاب مرفوعاً، وفيه : فقال آدم عليه السلام أسألك بحق محمد الأ غفرت لى، وكذا هو معارض بما رواه ابن ماجه مرفوعاً وفيه (وبحق السائلين عليك)، فلا بد من الجمع بينها بان الحق بمعنى الواجب الذى يصدر عن الفاعل اضطراراً منتفياً عن الله تعالى. وبمعنى ان

الله تعالى التزمه على ذاته تفضلاً ثابت على الله تعالى، او يقال ان المعتزلة لما قالوا بوجوب بعض الامور على الله تعالى فنهى الفقهاء عن التوسل بلفظ الحق لنلا يوهم الاعتزال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا مواضع التهم) اخرجها البخارى فى تاريخه، والجواب عما تمسكوا به من كلام العلامة الآلوسى ان العلامة الآلوسى قال بجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا بغير النبي صلى الله عليه وسلم اذا علم صلاحه و ولايته قطعاً وجزماً، وانتم ايها المنكرون لاتقولون بجوازه اصلاً، نعم لم يقل العلامة بالتوسل بجاه من لا قطع فى حقه بالصلاح والولاية لكن مشائخنا لم يوافقوه فيه والراجح قول المشائخ لان غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقطع بصلاحه و ولايته جاز نكاحه والافتداء به وصلاة الجنائز عليه نظراً الى ظاهر اسلامه فيكون التوسل بمن هو صالح فى الظاهر اولى بالجواز لان هذه الامور فوق التوسل ثبوتاً واهتماماً.

وكذا ما قال العلامة الآلوسى ان طلب الدعاء من الغائب والميت غير جائز، فمشائخنا لم يوافقوه فيه، بل قالوا طلب الدعاء من الغائب لا يجوز اصلاً، واما طلب الدعاء من الميت فلاضير فيه اذا كان من فناء القبر عند من قال بسماع الموتى، ولا فائدة فيه عند من انكر سماع الموتى، وعلى كل تقدير لايلزم من عدم جواز طلب الدعاء منهما عدم جواز التوسل بجاهها واعمالهما، لان مدار هذا التوسل على استحضرهما وتصورهما ولا فرق فيه بين الحى والميت والحاضر والغائب، بخلاف ما اذا كان التوسل بشركة الصالحين فانه يقع من الحى الحاضر دون الميت الغائب.

**فائدة :** اعلم الاقسام بالنبي وغيره غير جائز لحديث ابن عمر مرفوعاً من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك، رواه الترمذى، وهو محمول على التغليظ، اما الاقسام على الله فهو جائز لما رواه احمد ومسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً، رُبَّ اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسام على الله لأبره، وروى معناه البخارى والبخارى ومعنى الاقسام على الله ان يقسم بالله تعالى الله يفعل هذا الامر البتة، ويقال له الهمة والعزيمة، وهذا آخر ما اردت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، وقد فرغت منها فى يوم الجمعة قبل الغروب، فى شهر صفر، سنة ١٤١٠ هـ.

ولله الحمد اولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً،

والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله واصحابه واتباعه ابداً ابداً